

سعيد أوعبو | Said Ouabou \*

## من تحليل الخطاب الروائي (البويطقي) إلى تحليل النص المترابط (السيبرنطقي) في المشروع النقدي لسعيد يقطين\*\*

### From Narrative (Poetic) Discourse Analysis to Hypertext (Cybernetic) Analysis: Said Yaktine's Literary Criticism Project

**ملخص:** تخوض هذه الدراسة في مستويات التحول النقدي في مشروع الناقد سعيد يقطين، من التخصص "البويطقي" في تحليل الخطاب الروائي، إلى التخصص "السيبرنطقي" في تحليل النص الروائي، وإظهار هذا الانتقال في خضم تلك التخصصات على أنه غير اعتباطي، بل يتأسس في اشتغال الناقد، على نحو دقيق مستمر، يضمن الانتقال من المحايثة في الخطاب، إلى الوظيفة في النص، وهو انتقال، أيضًا، من المنغلق صوب المنفتح، ومن الراوي إلى الكاتب، ومن المروي له إلى المتلقي. كل ذلك من دون إلغاء لسؤال البنية؛ لأن البنية ظلت الأساس الذي شُيد عليه المشروع النقدي ليقطين، وهي التي ضمنت له عبورًا متدرجًا وسلسًا للتحليل، انطلاقًا من النص الورقي، ووصولًا إلى النص الرقمي.

**كلمات مفتاحية:** الخطاب الروائي، النص المترابط، البويطيقا، السيبرنطيقا.

**Abstract:** This article, through a study of literary critic Said Yaktine's work, explores the theoretical transition of literary criticism from a narrative, or "poetic", discourse analysis to a "cybernetic" fictional text analysis. It argues that this transition is not arbitrary, but rather based on the critic's effort to rigorously ensure the transition from imitation in discourse, to functionalism in the narrative text. This also represents a transition from the closed towards the open, from the narrator to the writer, and from the narrator to the audience. This does not disregard the question of structure, however, because structuralism remained the basis on which Yaktine's work was conducted, upholding a gradual and smooth passage of analysis starting with print and ending with digital text.

**Keywords:** Narrative Discourse, Hypertext, Poetic, Cybernetic.

\* أستاذ وباحث، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط - المغرب.  
 Professor and Researcher from Mohammed V University, Faculty of Letters and Humanities, Rabat-Morocco.  
[ouabou9@gmail.com](mailto:ouabou9@gmail.com)

\*\* ناقد أدبي مغربي، حاصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة محمد الخامس، يعمل أستاذًا للتعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط. من أهم كتبه: السرد العربي: مفاهيم وتجليات (2006)؛ تحليل الخطاب الروائي (1993).  
 Moroccan literary critic, obtained a doctorate in arts from Mohammed V University, works as a professor of higher education at the Faculty of Arts and Humanities in Rabat. Among his most important books are: *The Arabic Narrative – Concepts and Manifestations* (2006); *Analysis of the Narrative Discourse* (1993).  
[syaktine@yahoo.fr](mailto:syaktine@yahoo.fr)

## نوطئة

استوقفتني أحد التوضيحات التي أبدتها سعيد يقطين في مجرى حديثه عن النصيات والتفاعل النصي، وأنا أحاول تتبع الانتقال الذي جرى من نظرية الخطاب إلى نظرية النص، وهو يقول: "قادني توظيف مفهوم النص بطريقة مختلفة إلى جعله متصلاً بالأدبيات المختلفة، والتي ظهرت حول النص والتناص والمتعلقات النصية والتفاعل النصي، من خلال اختصاصات مثل سوسولوجيا النص ولسانيات النص، ودفعني للتمييز بين سرديات الخطاب وأخرى للنص"<sup>(1)</sup>. أستعين بهذا التضمين، بغية الإقرار بخصوصية وجود فواصل بين الخطاب والنص، ومن جهة أخرى؛ لإظهار مرامي الناقد وإيمانه بوجود علمين يدرسان العمل السردي الروائي، وفق توجهين: التوجه الخطابي بوصفه مكوناً تجريدياً مغلقاً، والتوجه النصي باعتباره مكوناً سياقياً مفتوحاً. ولعل اطلاعي على المشروع النقدي البنيوي للناقد يقطين، جعلني أدرك مدى اتساق مشروعه النقدي؛ الأمر الذي يدفعني إلى طرح بعض الأسئلة الإشكالية، من قبيل: هل يمكن اعتبار العمل الإبداعي فضاءً سردياً ونحن نتحدث عن الانغلاق والانفتاح؟ أنتقل من الانفتاح إلى الانغلاق أم العكس؟ وكيف جرى الانتقال من نظرية الخطاب إلى نظرية النص المترابط - عند الناقد - من دون إخلال بسؤال البنية؟

## أولاً: من انغلاق الخطاب إلى انفتاح النص

إن الانفتاح<sup>(2)</sup> يأتي على أنقاض الانغلاق ومكملاً له في الآن ذاته. واستعماله على عتبة أحد كتب المشروع النقدي ليقطين<sup>(3)</sup>، جاء مرتبطاً بالعمل التأسيسي الأول في سياق التحليل النصي، بعدما كان الاشتغال منصباً على تحليل الخطاب المجرد، نحو النص المفتوح بسياقاته المختلفة، ولا شك في أنّ النص قد أخذ مفهوماً جديداً، بعدما اقتصر مع البنيويين Structuralism على معاني الخطاب نفسها، بحيث إن أبحاث البنيويين الفرنسيين مع جيرار جنيت (Gérard Genette) (1930-2018)، وتزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) (1939-2017) وآخرين، تركزت على الأبعاد التجريدية؛ ليظهر النص لاحقاً بوصفه مكوناً سياقياً تداولياً، يفتح آفاقاً كبرى للعمل الإبداعي للتفاعل مع مواضيع وعلوم جديدة. ويرتهن الانفتاح بالتعلقات النصية الموازية لإنتاج العمل الإبداعي، بل يؤسس للانتقال المباشر من الانغلاق الذي يهتم بدواخل الخطاب، إلى ما هو "خارج-خطابي" بحيث يتعلق الأمر بالنص والنص الآخر، مما ينتج بنية نصية للنص، وبنية أخرى للقراءة، تتكاملان لتحقيق بُعد تداولي، يفتح فيه النص على سياقات أخرى.

(1) سعيد يقطين، السرديات والتحليل السردية: الشكل والدلالة (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص 138-139.  
(2) يعلق عليه يقطين قائلاً: "لم يبق النص مع البنيوية منتوجاً للمؤلف، ولكنه صار عملية إنتاجية يتم التركيز فيها على الدال بدل المدلول. وأدى التحليل الجزئي الذي انتهجه إلى التعامل مع مختلف عناصره ومكوناته ووحداته من أصغرها إلى أكبرها. ولقد سمح لها هذا المستوى التحليلي الذي تميزت به، إلى جعل النظام الخطي للنص موضوع استنفهام، وذلك على اعتبار أن دالاً ما يحيل على آخر، وفق سلسلة من التركيبات والوحدات الشذرية والمتشظية. وكان هذا المستوى يتيح إمكانية النظر في احتمالات دلالية متعددة لم يحلم بها الكاتب أو يتوقعها". ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص 119.  
(3) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، ط 2 (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001).

لا غرو أنّ تحليل النص الروائي تتحكم فيه معايير، من قبيل الاتصال المباشر بالمرحلة النبوية، غير أنّ المستجد في المنحى نفسه هو نُظْم التحول التي جرت بها هذه العملية (أعني عملية التحول) من الخطاب إلى النص، أي من البويطيقا Poetic إلى السوسيو بويطيقا Socio Poetic.

## ثانياً: المركز الغربي في الانتقال من البويطيقا إلى السوسيو بويطيقا

تجب الإشارة إلى أنّ "البويطيقا" ظلت محاطة بعمل يقطين، ولا شك في أنّ تناول تجليات الانفتاح النصي من قبيل "بناء النص"، "التفاعل النصي"، "السوسيونصية"، جاءت موازية للمقولات التي سبقتها من قبيل "الزمن"، "السرد"، "التبئير"، التي جاءت مع الخطاب في كتابه تحليل الخطاب الروائي: الزمن - السرد - التبئير (1993). هذه المفاهيم هي أيضاً تحكّمهما علاقات متصلة في حد ذاتها، مما يضمن تراتبية بين المفاهيم داخل العمل الواحد، وبين المؤلفين؛ مما ييسر للناقد انتقالاً بنويّاً سلساً موازياً بين المفاهيم.

إن يقطين، وهو يعمل على هذا التحول من "البويطيقا إلى السوسيو بويطيقا"، حاول استيعاب التوجيهات التي قدمتها الناقدة جوليا كريستيفا<sup>(4)</sup> Julia Kristeva، وهي تقدم نظريتها في علم النص، حيث أشاحت اللبس عن نظرتنا التقليدية للنص، وجعلته عنصراً دامجاً مَنطِقاً، بآليات تكسوه طابع العلمية، وتنقله من استعماله الأجوف، الذي ينكبّ توظيفه على الذائقة التأويلية.

وقد استمر نسج التأليف الغربية مع جيران جنيت<sup>(5)</sup>، حيث يتعين على كل منخرط في قراءة النص ضرورةً

(4) قدمت الناقدة تصورات حول الإنتاجية في محور الأيديولوجيم اللفظي - كمفهوم قد ركز عليه يقطين في طور الاشتغال - وذلك باعتبار النص كجهاز عبر-لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المترامنة معه؛ الأمر الذي يجعله إنتاجية ما يعني أنّ النص وعلاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (هادمة-بناءة). ولذلك فهو قابل للتناوب عبر المقولات المنطقية لا المقولات اللسانية الخالصة. إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء معين تتقاطع وتتناهي ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى. ينظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط 2 (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1997)، ص 21.

(5) عمل جيران جنيت على إبراز دلالات البنية النصية، التي يرى فيها مكنم 'أدب الأدب'، أو بمعنى آخر؛ تلك الفئات المتعالية - أنواع الكلام/ أنواع التللفظ/ الأنواع الأدبية - التي يعتمد عليها كل نص، وهذا التعلق النصي، يراه حاملاً لتعلقات مضمرة أو ظاهرة مع النصوص الأخرى. وإلى جانب معمارية النص Architextuality الأكثر تجريباً وتضميناً، وذات العلاقة الصامتة بالانتماء التصنيفي، باعتباره آخر تجلٍ، يجد جنيت أنواعاً أخرى من العلاقات النصية من قبيل: التناص Intertextuality بحيث يوضحه في إطار بعد علائقي تعايشي بين نصين متفاعلين، يظهر أحدهما في اقتباسات الآخر، ويصل إلى حد الانتحال. والمتعاليات النصية Transtextuality أي التعلق المباشر مع النصوص على نحو ضمني. والمناص Paratextuality الذي يجده محصوراً في: العنوان، العنوان الفرعي، العناوين، المقدمة، الخاتمة، التحذيرات، المقدمات، إلخ؛ كما الملاحظات الجانبية، الحواشي، النهايات، الرسوم التوضيحية. والميتانص Metatextuality حيث يرتبط ويتعلق نص بنص آخر دون استدعائه. والنص المترابط Hypertextual أو التشعبي بوصفه عملاً صحيحاً مقارنة بالعمل الأساسي، لأنه يُستمد عادةً من عمل تخيلي (سردى أو درامى) أو بالأحرى فكرة نصية لها قيمة تعاقدية. ينظر:

Gérard Genette, *Palimpsests Literature in The Second Degree*, Channa Newman & Claude Doubinsky (trans.) (London: University of Eraska press, 1997), pp. 1-7.

فصل يقطين في التفاعلات النصية العامة والتفاعلات النصية الخاصة والدقيقة، أو ما سماه - بتعبير جنيت - "المتعاليات النصية"، فضلاً عن أنواعها وأنماطها. ينظر: سعيد يقطين، الرواية والتراث السردى: من أجل وعي جديد بالتراث (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992)، ص 22-28.

الاطلاع على دائرة العلاقات النصية، بحيث فتح الناقد الفرنسي أفاقاً كبرى لمفهوم التناص، الذي جاءت به كريستيفا، ووسعه جنيت داخل ما أسماه بالمتعاليات النصية؛ الأمر الذي استفاد منه يقطين بجلاء، وجعله صُلب اشتغالاته، في قراءته للنص الروائي، مع وجود مرونة تتصل بالخطاب، مُعلِّلاً إثر ذلك انتقالاً كلياً من الخاص إلى الأعم، أي من الخطاب صوب النص، ومن "البويطيقا"، إلى ما أسماه بـ "السوسيو بويطيقا".

ودائماً في الاتجاه نفسه، نذكر أن بول ريكور<sup>(6)</sup> Paul Ricoeur (1913-2005)، من بين النقاد الذين قدّموا أرضية متكاملة في إطار ثنائية الانفتاح والانغلاق، محاولاً دمج الأبعاد التحليلية البنوية مع ما هو "سيميوطقي" Semantical وتاريخي؛ بغية تقديم قراءة تحليلية متكاملة الأركان، تتلافى التأويل العابر والدغمائي، صوب تأويل ينهل من الانفتاح على معرفة الآخر، ويؤسس لمعرفة إستيمولوجية، تزواج بين التحليل البنوي مع عملية التأويل، وهو الدرس الذي استفاد منه يقطين في إطار هذا الانتقال.

إن استفادة يقطين من ريكور لم تتوقف في دائرة التنظير، بل تجاوزت ذلك إلى مستويات "الأجزاء"، وتحديدًا في إشكالية الزمان، بطبيعته الانفتاحية، بحيث قدم ريكور<sup>(7)</sup> ليقتين قدرًا وافرًا من الإمكانية

(6) قدّم ريكور تصورًا متكاملًا وهو يتناول مسألة الشرح والفهم إثر العلاقات السجالية التي تطبعهما، بعد أن تأثر بأعمال غربية في إطار البحث عن تصور متماسك للمفهومين من قبيل فيلهلم دلتاي Wilhelm Dilthey (1833-1911)، حيث استعان بتنظيراته حين تحدث عن الارتباط الذي يصيغ الشرح في علاقته بالعالم الطبيعي، والتأويل الذي يكسو كتابات المؤرخ، علاوة على كون التأويل يندرج في إطار أقاليم الفهم، وأنه لا يخرج عن مدار فن الفهم المطابق لتحليلات مماثلة وأدلة مماثلة وآثار مماثلة، والتي تجعل الكتابة خصوصيتها المتميزة. واستعان بفريديريك شليرمacher Friedrich Schleiermacher (1768-1834) الذي يجعل الفهم مسعى للتطابق مع باطن المؤلف، وإعادة إنتاج السيرورة الإنتاجية الإبداعية المولدة للأثر الأدبي، علاوة على شرحه معنى انسلاخ النص عن المؤلف، وجعل النص عالمًا مستقلًا، وتماه في علاقاته الداخلية مع البنية، مع الإقرار بأن التأويل عملية تهتم بالمنهج الهرمونطقي المستوجب لتلافي النزجية والشكوكية والتعسف للذات، وشرعة الكونية باعتبارها أساسًا يقينيًا تاريخيًا، وأن مشروعية الفهم والتأويل تتحقق بالانفتاح على الآخر؛ ما يتيح إعادة إنتاج سيرورة الأثر الأدبي داخل ما أسماه "شكل الأثر الداخلي والخارجي"؛ ليتهي ريكور بوضع تصور تكاملي عن القراءة التي تفلح في ربط خطاب جديد بخطاب النص، وهو ربط يشي في صياغة النص ذاتها بقدرة على الاستئناس التي تعتبر ميسمّة المفتوح، وسيكون التأويل هو نتيجة هذا التسلسل، وقد عمد في ذلك إلى ربط الشرح باللسانيات والسيمايات، وحجبه عن كينونة العلوم الطبيعية، ومن خلال هذه الاجتهادات، ظهر أن الشرح لا يخرج عن دواليب التحليل البنوي، في حين يظل الفهم إحدى درجات التأويل، والمنهج الهرمونطقي، وتبقى القراءة هي الفيصل في الفعل الملموس، وهي المتحكمة في مصير النص، بحيث إن داخل قلب القراءة صراعًا أبدئيًا يصل إلى التعارض بين الشرح والتأويل أو إلى التصالح، فضلًا عن إبراز نظرية النص، حيث تتجاوز المستوى السيميائي، إلى التاريخي؛ لنقل النص من وضعية محضة إلى نظرية تاريخية، إضافة إلى اعتماد مرتكز العلم السياكروني (السوسيوبري) الخاص بأنساق التعارض والاختلاف والانتظام. وقد آلت خلاصات بحثه إلى أنه لا وجود لشرح تام دون الفهم، ولا يخلو أن يكون التحليل بمنزلة جزء من القوس التأويلي الذي يسير من الفهم الساذج إلى الفهم العالم، من خلال الشرح في حالة المحكي. ينظر: بول ريكور، من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل، ترجمة محمد براءة وحسان بوريقة (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001)، ص 109 وما بعدها.

(7) اعتمد ريكور في خانة التحليل على أعمال من قبيل السيدة دلوي Mrs Dalloway (1925) للكاتبة البريطانية فرجينيا وولف Virginia Woolf (1882-1941)، والجبل السحري Der Zauberberg (1924) للأديب الألماني بول توماس مان Thomas Mann (1875-1955)، وبحثًا عن الزمن المفقود À la recherche du temps perdu (1913) للروائي الفرنسي مارسيل بروست Marcel Proust (1871-1922). وكلها أعمال تخيلية، زمانية بامتياز، قابلة لإسقاطها كتجربة على الفعل العادي الممكن. وهنا لا يمكن سوى الإحالة إلى إشكالية الزمن التي تربط العالم التخيلي-النصي والعالم الوضعي المرتبط بالقارئ، أي بين العالمين الداخلي وخارجي، وهو ما تشير إليه التحليلات قيد الدراسة (السيدة دلوي) على سبيل الاستئناس، وإشراك القارئ فعليًا في تجربة الزمان. ينظر:

Paul Ricoeur, *Temps et Récit*, vol. 2 (Paris: Seuil, 1984), pp. 150-225;

بول ريكور، الزمان والسرد: التصوير في السرد القصصي، ترجمة فلاح رحيم، ج 2 (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006)، ص 171 وما بعدها.

في تحليل النص الروائي على نحوٍ منفتح، من دون مغادرة المفاهيم التجريدية في إسقاطات الدلالة التي تفسح عنها البنية الاجتماعية في مرحلة معينة، والتي تُكسب الأعمال صبغة تتقاطع فيها جملة من النصوص الروائية المتزامنة، والمتقاسمة الهواجس ذاتها، بالنظر إلى التشابه الكامن في التجربة التي يجري تمثيلها داخل نصين أو أكثر، والتي تنقل بواسطة الكتابة السردية، ويظل فيها اللعب الزماني فيصلاً، علاوة على صياغة أحداث العمل الواحد، الشيء الذي يضمن الإنتاجية والشكل الخاص للعمل الإبداعي، وهنا بالتحديد كان يمور العمل اليقطيني، خصوصاً في ضبط التمايزات النصية.

إن يقطين يعيد بناء تصورٍ بنيوي جديد لمعنى النص، من منظور اجتماعي يراعي فيه المستوى المعجمي والدلالي، تاركاً المستوى التركيبي-السردى لبنية الحكاية العجائبية؛ مستفيداً في الآن ذاته من النقد الضمني الذي وجهه بيير زيمّا Pierre V. Zima<sup>(8)</sup> لنقاد "بويطيين"، من قبيل جنيت وكلود بريمون Claude Bremond (1929-2021)، الذين يرون على نحو مضمّر أنّ المواءمة الاجتماعية والدلالية لا ترقى إلى نقدهما في إطار علم السرد، وصرّح زيمّا بأنه "لا تسمح دراسات جنيت حول العلاقة بين القصّ Récit والخطاب Discours والحكاية Diégèse بوضع روابط بين البنية السردية والبنية الاجتماعية، حيث إنها تهمل الأساس الدلالي للقص"<sup>(9)</sup>، حيث يجري إرجاع ذلك إلى العقم المنهجي المتولد من ائتلاف تلك الثنائية، غير القابلة للاستواء، في محاولة الدمج بين ما هو شكلي واجتماعي، بيد أنه لم يغفل مطلقاً ما أثاره كلٌّ من ألجيردان جوليان غريماس Algirdas Julien Greimas (1917-1992) وكريستيفا وريكور في حدود المفاهيم الاجتماعية لدراسة المستوى الخطابي. لكن يقطين حاول أن يعمل على هذا الدمج، من منظور الخطاب الذي وصله بالنص، حيث يحضر الصوت السردى والرؤية السردية في ملمحهما البنيوي النصي، ليصلهما بالبنية الاجتماعية، ليذهب بعدها إلى الاشتغال بالنص المترابط في التخصص السيبرنطقي Cybernetical وتقليص دائرة التعلق النصي.

(8) كان لبير زيمّا تصور آخر للمستوى الدلالي في الاشتغال، حيث ربط المستوى السيميوطيقي بما هو اجتماعي، بين علم الدلالة والتركيب كوظيفة اجتماعية، ولمّح إلى أن هذا التصوير لا يتم إلا في إطار اللغات الجماعية المستعارة من طرف النصوص الأدبية - مع التمثيل بالعمل الغولدماني الموجه إلى التماثل البنيوي في العمل البنيوي بين الأحداث النصية والاجتماعية - مستعرضاً الاهتمام الذي أولاه رولان بارت Roland Barthes (1915-1980) في مؤلفه لذة النص *Le Plaisir du texte* (1973)، حيث أبرز الوظائف الثقافية والأيدولوجية لتركيب الجملة، علاوة على الإمكانية التي يتيحها الملفوظ المكتمل للتحويل إلى أيديولوجيا. لكن هذه الومضة لم تشكل سوى لبنة طورها زيمّا، حيث يرى أن البنى الكبرى - السردية - هي الأهم بالنسبة إلى سوسيلوجيا النص، كون تلك البنية السردية تشكل عالماً متجانساً نسبياً، أو صريحاً ضمنياً يروي أحداثاً تاريخية مثلاً، ملاحظاً في ما يصبو إليه الملاءمة بين وضع علاقات منظمة بين المفاهيم السيميوطيقية التي تتسم بالصفة الاجتماعية، وتطوير الأبعاد الاجتماعية اللغوية والسيميوطيقية لبعض النظريات الاجتماعية: وخاصة النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت التي اهتم أعضاؤها خصوصاً بمشاكل اللغة، واضعاً تحت مجهر النقد مجموعة من الأعمال نشير منها إلى دراسته المتلصص *Le voyeur* (ألان روب جرييه)، يحلل فيها الوضع الاجتماعي - اللغوي للعمل، المتصل من الكليشيات الأيدولوجية في إطار المقارنة ببعض الأعمال الغربية كالفريب لكامو، إلى جانب محور التناس: اللهجة الجماعية (العلمية)، الدالة على الرموز ذات الصبغة الطبيعية العلمية. ينظر: بيير زيمّا، النقد الاجتماعي: نحو علم اجتماعي للنص الأدبي، ترجمة عائدة لطفي، مراجعة أمينة رشيد وسيد البحراوي (القاهرة/ باريس: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1991)، ص 271-272.

(9) المرجع نفسه، ص 186.

### ثالثاً: مَوْقَعَةُ النص المترابط في التخصص (السيبرنطريقي)

النص كما يراه يقطين "أعمّ من الخطاب"<sup>(10)</sup>، خصوصاً ونحن في صدد الانتقال من النص الورقي في التخصص "السوسيوبويطقي" الذي يهتم بالسياق الاجتماعي للنص، مع تحولات بويطيقا الخطاب إلى بويطيقا النص؛ إلى النص الرقمي "السيبرنطقي"، إثر النشاط ما بعد الحداثي، وما حققه الغرب من تطور في حقل التكنولوجيا والصناعات الذكية؛ الأمر الذي يعيد مساءلة النص في إطار مدى مواكبته وانخراطه في هذه المظاهر الحية، والتحويلات الوسائطية التي تشكل أحد الإبدالات التفاعلية لظهور النص المترابط. إذًا، ما المراد بالنص المترابط؟

يقود الحفر في المفهوم إلى مجموعة من التمايزات، وينظر يقطين إلى النص المترابط بوصفه يخص "النص الإلكتروني الذي تتحقق فيه الروابط، وذلك على اعتبار أن كل نص إلكتروني ليس نصاً مترابطاً بالضرورة"<sup>(11)</sup>، ملغياً بذلك جل النصوص التي تحتل الاشتغال عبر الحاسوب، سواء في نقل النص عبر الصيغ المتاحة، بطريقة تأليفية تقليدية، ويزيح عنها سمة الترابط، ولا تصير في خضم النص المترابط، بل يمكن أن تتحقق بالترابط النصي الذي يحيل على التفاعل، كما هو متحقق مع النص الورقي. وقد لمّح يقطين إلى أن النص يمكن أن يكون مرقوناً رقمياً، من دون أن يكون "سيبرنص"<sup>(12)</sup> أو نصاً مترابطاً، واستدل في توضيحه بالقول: "إن الرواية الورقية مثلاً، يمكن أن نقرأها من خلال الحاسوب، بواسطة أحد برامج القراءة أو التصفح (برنامج الورد، البي دي أف... إلخ)، دون أن تكون قائمة على الترابط أو التفاعل التي هي السمة الجوهرية للنص المترابط ومعه السيبرنص"<sup>(13)</sup>. طارحاً بذلك سؤال التجاوز، من خلال الاستهلاك التقليدي الإلكتروني للنص ولو إلكترونياً، واعتماد الروابط، كتتحققٍ مباشر للنص المترابط، ولإنتاج داخل فضاء شبكي، آلي بواسطة الحاسوب إنتاجاً وتلقياً.

إن النص المترابط يقودنا خصوصاً إلى إطلالة جديدة تستجيب لراهن الوسائط التي تؤسس النص في ضوء التفاعل، لكن هذا التفاعل، بالأحرى، يندرج ضمن الترابط النصي عمومًا، هذا الأخير الذي يسري على جميع النصوص الأدبية. فما دامت تفاعلات البنيات النصية حاصلة، والهوامش كائنة، فهي تتيح الانتقال من نص إلى نص آخر في الآن ذاته، ومن تأليف إلى تأليف آخر؛ ما يجعل الترابط ممكناً؛ بيد أن النص المترابط أخص من الترابط النصي، هذا الأخير يراه يقطين "قريباً من المناصة والميتانص، حيث نجد أنفسنا أمام بنيات نصية مستقلة بذاتها (نصوص موازية كيفما كانت طبيعتها

(10) يقطين، من النص، ص 116.

(11) المرجع نفسه، ص 128.

(12) نظرية السيبرنص في نظر أسبين أرسيت "تمثل الفكرة الأولية في رؤية النص (أو العمل الفني)، كآلة ملموسة لإنتاج النص واستهلاك العلامات، وتتألف من الوسيط والمشغل وسلاسل العلامات". ينظر:

Espen J. Aarseth, *Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature* (Maryland: The Johns Hopkins University Press, 1997), p. 19.

(13) سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة عربية رقمية (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2008)، ص 25.

تعليقية أو تفسيرية) وتترابط مع النص دلاليًا<sup>(14)</sup>. إنني إذًا أمام نظرية النص الافتراضي، حيث يجري التعامل مع النص على نحو كلي في الإنتاج والتلقي والاشتغال رقميًا، من دون أن يتحقق الأمر ورقياً، عن طريق آليات معلومانية، وعلامات وروابط داخلية تتخذ أشكالاً فائقة في الانتقال السريع، ويتفاعل آني متصل دلاليًا بالنص، ويقاس كل ذلك بمدى احتراف النظام المعلوماتي، ومدى نصية النص، لكي أصير في الأخير أمام نظرية نص جديدة، تجعل من الحاسوب فاعلاً أساسياً في تحقيق "السيبرنص" أو النص المترابط.

يظهر أيضاً في أطروحات الناقد، ما يتصل بإشكالية المفهوم، وهو ما أطلق عليه "النص الرقمي"، وهو يحدد اشتغالاته قائلًا: "إننا في النص الرقمي أمام 'عقد' (بنيات نصية/علامات) و'روابط' (علاقات بينها)، أي إن النص والهامش الرقمي الذي يصبح فيه الهامش بدوره 'عقدة'، يمكن أن تفتح على 'عقد' أخرى بواسطة الروابط، وهكذا دواليك"<sup>(15)</sup>، وكان ردًا فعليًا على بعض المفاهيم العربية من قبيل (المتشعب، المفرع، المتفرع)، لنقرّ بوجود مفاهيم متصلة بالسيبرنص، في إشكالية التعريب، والتي نعانيها لدى يقطين، من قبيل: النص الرقمي، والنص الشبكي، وآخرها النص المترابط، كمفهوم مفصلي، تتأسس عليه كتاباته النقدية.

## 1. دلالات السيبرنطيقا

يحصل أن يتم الانتقال من الورقي إلى الرقمي، لما توفره الوسائط الحديثة من تقنيات متطورة في تلقي النص، بشكلٍ جمالي، متشعب ومتفاعل، يساير التحولات العالمية التي تجاوزت الطبعة التقليدية، صوب ما بعد الحدائثي، كإبدال معرفي تواصلية جديد، يُرهن بالحاسوب باعتباره آلية جديدة للإنتاج والتلقي.

ها هنا آلية ومقاربة جديدة، يمكن أن توظف لتحليل النص الإبداعي، وفي المشروع اليقطيني، يتبدى مفهوم السيبرنطيقا<sup>(16)</sup>، حيث يراه الناقد يقطين "نظرية للتحكم"<sup>(17)</sup>. إنها نظرية جديدة تنظر إلى النص

(14) المرجع نفسه، ص 106.

(15) يقطين، النص المترابط، ص 29 (بتصرف يسير).

(16) يقول نوربيرت وينر في تأريخه للمفهوم: "منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كنت أعمل على العديد من تداعيات نظرية الرسائل. إلى جانب نظرية الهندسة الكهربائية لنقل الرسائل، هناك مجال أكبر لا يشمل فقط دراسة اللغة ولكن دراسة الرسائل كوسيلة للسيطرة على الآلات والمجتمع، وتطوير آلات الحوسبة وغيرها من الأوتوماتيكية، وانعكاسات معينة في علم النفس والجهاز العصبي، ونظرية جديدة مبدئية للطريقة العلمية. هذه النظرية الأكبر للرسائل هي نظرية احتمالية، وهي جزء جوهري من الحركة التي تعود في أصلها إلى (ويلارد جيبس) والتي وصفتها في المقدمة. حتى وقت قريب [...] ومن أجل احتضان الحقل بأكمله بمصطلح واحد، شعرت بأنني مضطر إلى اختراع واحدة. ومن هنا جاءت عبارة 'علم التحكم الآلي' التي اشتقتها من الكلمة اليونانية *kubernetes* أو *steersman*، وهي الكلمة اليونانية ذاتها التي استمدنا منها في النهاية كلمة 'حاكم'. بالمناسبة، وجدت فيما بعد أن الكلمة قد استخدمت بالفعل من قبل Ampere بالإشارة إلى العلوم السياسية، وقد تم تقديمها في سياق آخر من قبل عالم بولندي [...] وكتبت كتابًا تقنيًا - إلى حد ما - بعنوان: *Cybernetics* تم نشره عام 1948"، ينظر:

Norbert Wiener, *The Human Use of Human Beings: Cybernetics and Society* (Great Britain: Free Association Books, British Library Cataloguing in Publication Data, 1950), p. 15.

(17) يقطين، من النص، ص 88.

في اتصاله بالميكانيزمات الجديدة، المتعلقة بالحاسوب وشذريته. هذا المفهوم الذي يحمل الدارس على أن ينتقل من البويطيقا، مروراً بالسوسيوبويطيقا، صوب السييرنطيقا، وكلها تضطلع بخلق نقد علمي يتأسس على الخصوصية النوعية، لكل توجه نقدي ينخرط في إطار علم السرد، أو يعتبر فيه هذا الأخير فرعاً من فروع.

يرصد يقطين "السييرنطيقا" نظريةً للتحكم في علاقتها المماثلة بالرسالة، علاوة على كونها إبداءاً جديداً يأتي ليقوض العلاقة السببية بين المثير والمستجيب، ويراهما - كما فعل نسيباً نوربيرت وينر<sup>(18)</sup> Norbert Wiener (1894-1964) - "قدمت مفهوماً جديداً للتواصل باعتباره حقلاً للدراسة يسمح باعتبار الآلات أو الأشياء، بمثابة فواعل على المستوى نفسه من الأهمية والذي نجده لدى الكائن البشري"<sup>(19)</sup>. إنها - أي السييرنطيقا - جاءت رد فعلٍ على التساؤلات التي تقدمها الرسالة، بحيث إن الرسالة ضامنة لتأثر مزدوج بين عنصرين، بل إنهما يتصلان من أجل إرساء سبب متكامل ونتيجة متكاملة بينهما، وتصير فاعلاً كحال البشر، ما دام الدماغ البشري يشتغل بالروابط كما قدمته الدراسات البيولوجية للأفعال البشرية، التي تزيل عنها طابع الخطية، لتحل محلّه اللاخطية، وكذا تلغي العلاقة السببية التقليدية، لتبدل بها العلاقات السببية الدورية التي يتقاسم فيها الطرفان علاقات التأثير والتأثر، بحسب ما أفهم يقطين.

"السييرنطيقا" تأتي بديلاً صريحاً - بالنسبة إلى يقطين - في مظان التداول والتواصل، مما يقدمه هذا المنجز النظري من تسهيلات في أطوار التفاعل، فاتحاً المجال أمام النص والتفاعلات النصية، بتجليات جديدة. وقد وصفها الناقد يقطين قائلاً: السييرنطيقا، فعلاً، إبدال جديد في التفكير ومدخل ملائم لكل ما تحقق بعد ظهورها على مستوى العلمي والتكنولوجي، وخاصة على مستوى الإعلاميات وكل ما يتعلق بها من علوم الإعلام والتواصل<sup>(20)</sup>. لذلك تغدو السييرنطيقا نظرية تبتغي تحليلاً ودراسةً للروابط وعقدّها، وللعلامات التي تتخلل الرسالة، لكنها تظل حقلاً متعدد الخصائص، بحيث انطلقت من الدراسات الدقيقة والرياضية المعلوماتية، والعلوم الفيزيائية التي تشغل بإثارة بعض القضايا الشائكة في الأنظمة السلوكية

(18) في مقال موسوم بـ "نحية لنوربيرت وينر"، لكولدن أولسن، وشايد، كان الحديث على التحكم الآلي، أو ما نسميه بالتحكم الأوتوماتيكي الجماعي بين الكائنات الحية، وشظايا النيران، والآلات والحواسيب، الذي تفتن إليه وينر، معلقين بالقول: "لقد جعل وينر الناس منذ فترة طويلة يدركون أنه في العالم الطبيعي توجد العديد من الظواهر الإيقاعية التي تعمل معاً: إنها تأثير تجمعي. رأى وينر دائماً هذه النظم الإيقاعية وهذا التوجه الذاتي، يجمع السلوكيات بينهما. ولأنه كان قادراً على توفير الصيغة الرياضية لمثل هذه السلوكيات، فقد أصبح قوة دفع هائلة للعالم العلمي. في التأثير التجمعي بين الأنظمة الإيقاعية التي سماها: 'التفاعلات الخطية بين الإيقاعات المستقلة' Nonlinear Interactions between Independent Rhythms؛ ولقد قصد بذلك أن الكائنات أو الجسيمات الموزعة عشوائياً في حالة التذبذب الإيقاعي، يمكن أن يؤثر بعضها في بعض من خلال التفاعلات بينهما، والتي تكون عموماً من تغذية راجعة للمعلومات، ولأن هذا التأثير غير خطي، يجب أن يكون تأثيراً تجمعيًا. وقد وجدها في المولدات الكهربائية، وكذا الدوائر الكهربائية لأجهزة الحواسيب وأيضاً في الكائن الحي البيولوجي (وتطبيق آليات التحكم تجري على كل من الآلات والحيوانات هو علم من علوم التحكم الآلي)". ينظر:

Norbert Wiener & J.P. Schade, *Cybernetics of the Nervous System* (Amsterdam: Elsevier Publishing Company, 1965), p. 1.

(19) يقطين، من النص، ص 93.

(20) المرجع نفسه، ص 91.



المتعلقة بالتواصل الآلي الحاصل، والمتحكم في الكائنات والبشر، وصولاً إلى الآلات. غدت السيبرنطيقا من المفاهيم التي مال السرد إليها، باعتباره مرتعاً يمكن أن تُصرف فيه الأعمال الإبداعية، وهي تستثمر النظام المعلوماتي المتطور، عن طريق الإمكانيات المترابطة التي يتيحها النظام المشار إليه للمشتغل بها، علاوة على الانتقال التشذري المادي، لا المكاني، في فترة وجيزة، عبر تقنيات متطورة تتيحها الوسائط المتكاملة (الفأرة)، الأنظمة المعلوماتية والبرامج المتطورة مع اختلاف استعمالها، الحاسوب) التي تغني العمل ولا تفقره. وقد صارت اليوم التآليف الغربية منصبة على هذا التوجه، وجاءت نظرية السيبرنص، أو النص المترابط، كما استوعبته من كتابة يقطين، لتحديد الآليات التي تتحكم في هذا الإبداع، تنظيراً في أفق تنزيلها على مستوى التطبيق والأجرأة النقدية.

## 2. الصلة بين النص المترابط والسيبرنطيقا

يمكن ربط الوصل بين "السيبرنطيقا" و"السيبرنص" أو النص المترابط، عبر تحديد جسور تتيح الانتقال من حقل معرفي شاسع (السيبرنطيقا) يستقطب جملة من الاهتمامات والنظريات والمدارس، إلى النص المترابط، ولا غرو أن التخصص السيبرنطيقا لم يضع في حسابه ومهامه التفاعل مع النصوص الإبداعية، بيد أن النص الأدبي الرقمي اليوم مدين للسيبرنطيقا التي بلورت له مجالاً أرحب لإنتاجه وتلقيه، عبر روابط أو عقد؛ إذ إنّ هذا النفس الجديد يتيح للنص قدرًا أرحب للتفاعل، لكن في إطار ما يسميه يقطين بـ "السببية الدورية" كما عبّر عنه رواد هذه الطليعة في قضايا التكنولوجيا، واصفًا إياها بكونها "تغيير العلاقة بين الأطراف والتشديد على آلية التحكم والتواصل من جهة، والانطلاق من مبدأ انتظام العلاقة بين الطبيعي (الكائن الحي) والاصطناعي (الآلة) من جهة أخرى وفق مبدأ السببية الدورية نفسها"<sup>(21)</sup>، في إشارة مباشرة إلى طرق الانتقال والتفاعل الحاصل بين التخصص السيبرنطيقا من جهة، وتوليد نظرية جديدة موسومة بالنص المترابط "السيبرنص" من جهة أخرى. ولعل هذه العلاقة أخذت انتساباً جديداً بالانتقال من السببية الموجودة في النصوص الورقية، لعلاقة سببية دورانية، يعاد بها توزيع الأدوار القديمة في العلاقات بين النصوص، بعلاقات أخرى تضمنها الوسائط، ودائماً في إطار التفاعل.

## 3. خصوصية النص المترابط

يلاحظ الباحث أن العبور في الانفتاح النصي جاء وفق سيورة مفاهيمية متصلة، انطلاقاً من التفاعل النصي بوصفه مفهوماً أعمّ، صوب المتعاليات النصية التي تخوض في العلاقات السببية التزامنية، صوب التعلق النصي الذي يأتي في سياق تعلق النص اللاحق بالسابق من خلال (المحاكاة/ المعارضة - النقاوض/ التحويل والإنتاجية)، وقد أضاف يقطين لاحقاً أن التعلق النصي "لا يقف حد التعلق النصي بين نصين ينتميان إلى نظام علامات خاص (اللفظ/ الكتابة)، ولكنه يتعدى ذلك إلى أنظمة متعددة العلامات"<sup>(22)</sup>، والمقصدية تكمن في ما حققته النصوص في مدارج التعلق، حيث صارت تُنقل من طابعها المادي المكتوب إلى الطابع الصوري والرقمي، وهنا تحديداً نعبّر صوب التخصص في النص اللاحق

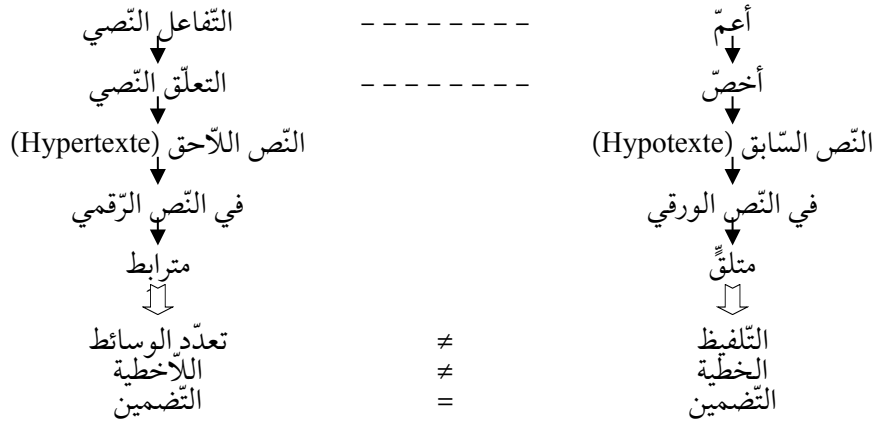
(21) المرجع نفسه، ص 93.

(22) المرجع نفسه، ص 97.

Hypertexte<sup>(23)</sup>، بمفهوم جديد يستجيب لراهنية الكتابة الرقمية، من جراء ما لحقه من تبديلات وتغييرات في مستويات عرضه، كرد فعلٍ مباشر للتفاعل بين الروح الإعلامية الجديدة، وقد أسماه يقطين - بغية تمييزه من التعلق النصي الورقي - بـ "الترباط النصي"<sup>(24)</sup>. وأعيد بناء هذه التمفصلات كما يوضح الشكل (1).

### الشكل (1)

#### خصوصية التعلق والترباط النصيين



المصدر: من إعداد الباحث.

إن التضمين يعتبر المشترك بين النص الورقي والنص الرقمي وأنا أتحدث عن التعلق النصي. وقد وجدتُ يقطين يوظف التضمين في ما يتعلق بالتعلقات النصية، وهو ما بدأ بجلاء وهو يعالج المسألة في مؤلف الرواية والتراث السردي، بحيث يعتبر المفهوم الحلقة التي تجمع بين التعلقات الكائنات في النص الورقي والرقمي، في ظل التجاوز الشكلي للمحاكاة والمعارضة والتحويل.

(23) في النص الورقي: "هو كل نص متعلق بنص سابق عن طريق التحويل...". ينظر: Genette, p. 7؛ في النص الرقمي: "تم توضيح مشكلة النص المترابط أول مرة في عام 1945 من جانب الأميركي فانيفار بوش (1890-1974)، وهو رائد في علوم الكمبيوتر والحساب الآلي. اقترح، تحت اسم memex، نظاماً يمكن فيه للفرد تخزين المستندات والنصوص من جميع الأنواع (الكتب، إلخ) ولكن أيضاً الملاحظات والأفكار الشخصية، وذلك للعثور عليها بسرعة وسهولة للتشاور معهم من خلال ربطها بحزبة وفقاً لاحتياجاتهم. وأشار بوش إلى أن الدماغ البشري يعمل عن طريق الجمعيات واقترح تنفيذ نفس العملية لإدارة الوثائق في نظامه. في ذلك الوقت، كان يمكن تحقيقه فقط عن طريق آلة ميكانيكية معقدة للغاية وثقيلة باستخدام بطاقات المثقبة. وهكذا حدد بوش مفاهيم مهمة، تلك المتعلقة بالعقدة، لكن تحقيق مشروعه عثر على عقبات تكنولوجية. في وقت مبكر من عام 1963، تولى دوغلاس إنغلبارت (1925-2013)، رائد الوسائل الحديثة للحوار بين الإنسان والآلة (ومخترع الماوس في المستقبل، في عام 1963)، في إطار معهد ستانفورد للأبحاث، انعكاسات بوش. توجت أعماله في عام 1968 بنظام يسمى NLS (على الخط)، وهو أول تطبيق فعال للنص المترابط البدائي. في أوائل سبعينيات القرن العشرين، قام الباحث الشاب المتحمس، وهو عضو في الثقافة الأميركية المضادة، تيد نيلسون (من مواليد 1937)، بتصميم نظام طوباوي يسمى (Xanadu سميت باسم - قصر الحلم - الذي ذكره كوليرج في قصيدته كوبلا خان، ويتبعه الكاتب والمخرج أورسون ويلز Orson Welles في فيلمه الدرامي المواطن كين Citizen Kane). في عام 1975، نشر الكمبيوتر Lib/ Dream Machines، حيث جرى تعريف جميع مفاهيم النص المترابط اليوم أول مرة"، ينظر:

Gérard Verroust, "Hypertexte," *Encyclopædia Universalis*, accessed on 10/2/2022, at: <https://bit.ly/3oBTeXJ>

(24) يقطين، من النص، ص 98.

#### 4. محاولة تمثيل النص المترابط

استعان يقطين بنظام توليفي مبتسر وهو يحاول تحليل أحد النصوص الورقية التي تستعير التأليف الترابطي الرقمي في صورة العمل الإنتاجية، في غياب أعمال تستعين بالوسيط الذي يقدم علامات إلكترونية مرئية ورقمية. يلحظ الباحث أن يقطين وهو يحلل النص الروائي الورقي الذي يميل إلى النص المترابط، يوظف عديد المفاهيم التي تتصل بالنص الإلكتروني لا النص الورقي، وفي إعادة الصوغ ونمذجة ما قدّمه يقطين لجزء من النص الروائي<sup>(25)</sup>، ويتجلى ذلك في علاقة النص بـ "الميتانص / المناصة"، ونكتفي بما قدّمه من محاولة توضيحية في هذا الصدد:

• نموذج النص المترابط من جهة

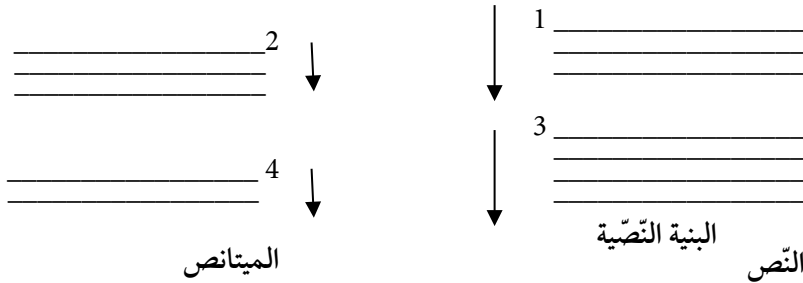
#### أ. النص والميتانص

##### تكسير الخطية

- على مستوى القراءة السردية: قراءة عمودية، على الصفحة ذاتها، من الأعلى صوب الأسفل، ومن اليمين صوب اليسار (كما توضح الأسهم المعدّة على نحو تصاعدي).
- على مستوى الزمن: استئثار آلية الخطاب / اللاتواتر
- على مستوى الفضاء: الصّفحة منصفّة شقّين، نص والميتانص:

#### الشكل (2)

##### بنية النص وبنية الميتانص



↓  
لا أعرف إلاّ الجبن الأبيض  
صار الزيتون مجوزاً أيضاً  
...  
معروضٌ ذاتيّ  
اليسار

↓  
الجبن أحمر  
الزيتون معلّب  
...  
معروضٌ مباشر  
اليمين

التّرابط النصّي  
الصّيغ السردية  
الفضاء النصّي  
المصدر: المرجع نفسه.

## ب. النص والمناسبة: البنية النصية

### • تكسير الخطية

- على مستوى القراءة السردية: قراءة أفقية، من اليمين صوب اليسار، ومن الصفحة الأولى صوب الثانية.

- على مستوى الزمن: اللاخطية

- على مستوى الفضاء: نظام العقد (الروابط)

### الشكل (3)

الشكل المفترض لبنية العقد والروابط

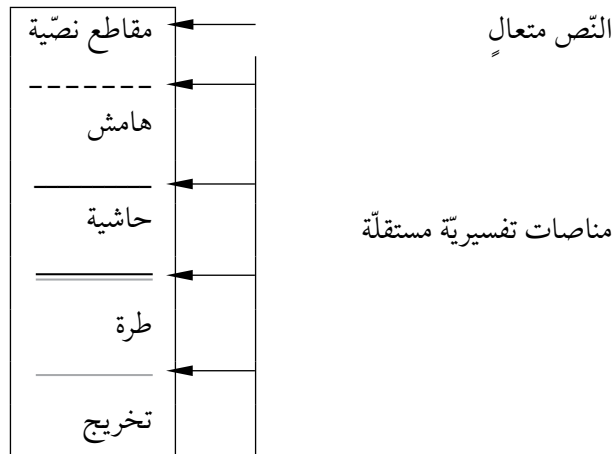


المصدر: المرجع نفسه.

### • البنية النصية

### الشكل (4)

البنية النصية للترابط النصي



المصدر: المرجع نفسه.

لاحظ الباحث أنّ الروائي وهو ينتج هذا النوع التألّيفي (الهجين)، كان في خلدته:

- وعيٌ بالروح الجديدة. حيث توصل الباحث إلى ما أشار إليه الناقد في سياق الحديث عن "السيبرنطيقا والنص المترابط"، و"نفي الخطية وهي جوهر التنظير لطبيعة النص المترابط، وتكمن في القول بالسببية الدورية بدلاً من السببية التقليدية القائمة على الخطية. وفكرة الترابط التي ترى الدماغ يعمل على أساس الترابط، ونجدها بارزة في السيبرنطيقا من خلال نتائج الأبحاث التي في البيولوجيا"<sup>(26)</sup>.

- التقيد بالكتابة الكلاسيكية. ما دام النص في كليته ورقياً مهجناً يفتقر إلى الوسيط، الذي يشكل أساس النص المترابط. وما دامت نظرية النص المترابط مرتبطة بالاتصال وما تشي به الإعلاميات. وحتى المفاهيم من قبيل "الإبحار - المتصل بالفاعل الواسطي -، أبعاد الكتاب الإلكتروني، والمجلس الإلكتروني".

علاوة على كون القارئ يحتل في ذهن يقطين حيزاً أكبر، ما دام إبداعه في المناصات يأتي تدريجاً، وليس دفعةً واحدة، إشراكاً للقارئ؛ بغية استيعابه شكل الكتابة. وقد توصل الباحث إلى أن الروابط تفتح أفقاً للترابط، حيث يتم الانتقال صوب عقْد<sup>(27)</sup> متصلة تفسيرية مستقلة في القراءة. ونجد هذا النوع عند يقطين تحت ما أسماه بـ "النوع التوليفي"، باعتباره النص المترابط، إذ يقدم "بنية معمارية مركبة لا تخضع لأي نظام خطي قابل لأن نتبع مساراته [...]؛ فهو يتضمن عدداً محدوداً من العقد. ومجموعة من المسارات الممكنة التي يتكون منها، تشكّل تخطيطاً محدوداً قابلاً لأن يحسب رياضياً. ويتيح هذا التوليف المتعدد مجموعة من الروابط التي تُعطي للمستعمل إمكانيات متعددة للاختيار والانتقال. وهذا النوع التوليفي يقدم احتمالات أكبر للفاعل [...] لأن على المستعمل أن يختار بنفسه الاتجاه الذي يسير فيه من بين اتجاهات متعددة"<sup>(28)</sup>.

لقد ظل الاعتماد مرهوناً بهذا النموذج المبتسر من طرف يقطين؛ بغية تأكيد الترابط النصي، المتصل بالأنماط الروائية الورقية، ولغياب نص موازٍ للتحليل، آنذاك، يستجيب للحساسية الإلكترونية الجديدة. لذا، جرى التركيز على هذا النموذج التجريبي، في أفق تحليل نموذج عربي واعٍ، يستجيب للحساسية الجديدة التي تجعل الحاسوب وسيطاً فعلياً للإنتاج وللتلقي، وتقديم قراءة نقدية على نحو يلائم كلية العمل.

## تذييل لا بدّ منه

تأسّيساً على ما سبق؛ يرى الباحث أن الناقد يقطين عمل باتساق، وبأسبقية الخطاب الذي شكّل مهد العلمية، وقد ربط النحو بالدلالة والتركيب، ليعلن انتقالاً صريحاً صوب النص، المتصل وجوباً

(26) يقطين، من النص، ص 94 (بتصرف).

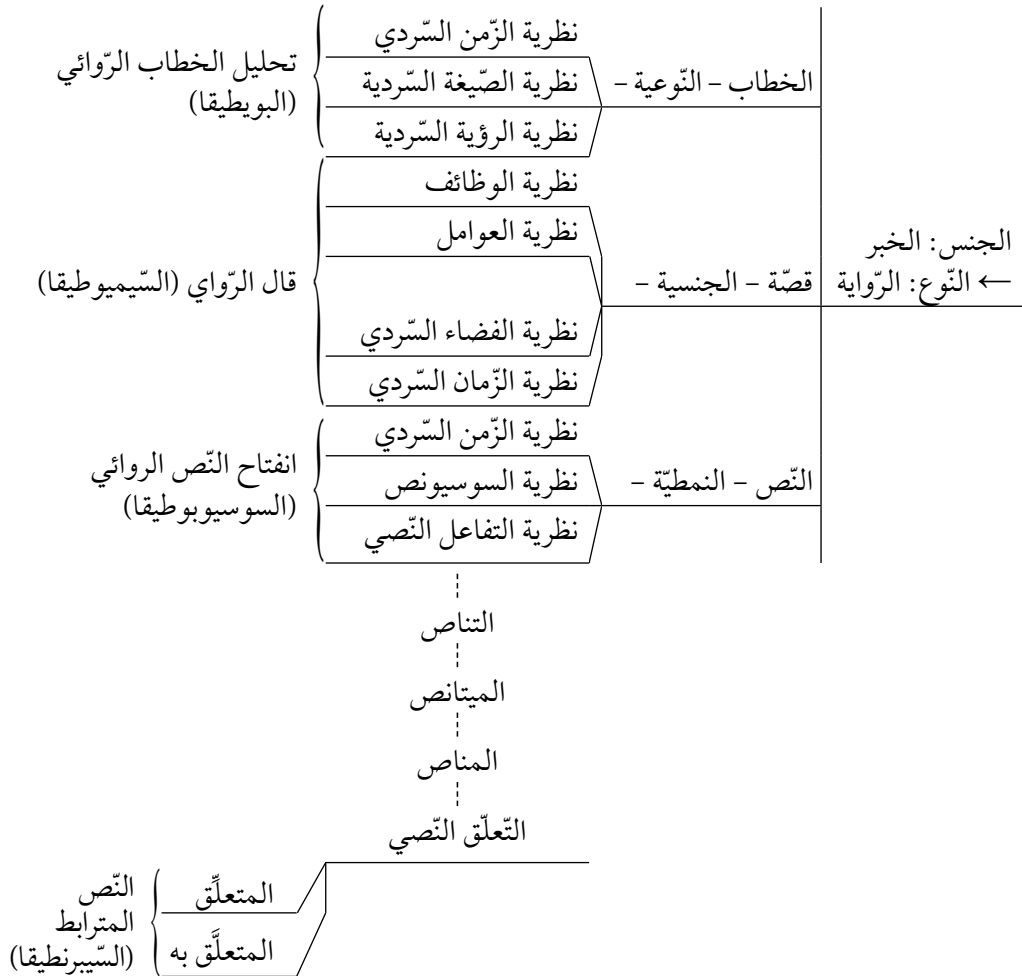
(27) يضعها يقطين في ملحق، كمعجم مصغّر قائلاً: "تستعمل العقْد في النص المترابط أو الوسائط المترابطة، للدلالة على المادة التي تتشكل منها المعلومات التي نتعامل معها. إنها تناظر أحياناً صفحة أو كتلة من المعلومات أو هي 'الوحدة' أو 'البنية' التي تتفاعل معها كقراء باعتبارها وثيقة أو نصاً أو صورة. وكل عقدة تؤدي إلى عقد أخرى بواسطة الروابط التي تتصل بينها، أو بواسطة 'الخارطة' التي توجه الانتقال بين شبكة العقد". ينظر: المرجع نفسه، ص 262.

(28) المرجع نفسه، ص 138 (بتصرف).

بالخطاب، وهو يؤسس للتداول. وقد جرى الانتقال أيضاً من الراوي إلى المروي له (داخل الخطاب) صوب الكاتب والمتلقي (خارج النص). وأتاح له هذا العبور، عودة لاستكشاف التعلق النصي، لاكتمال المشروع، واستيفاء نظرية التفاعل النصي التي لا تحقق إلا به. في وعي يؤسس لنظرية النص، في اكتمال تفرعاته النصية التفاعلية (المعمارية المجردة، التناس، الميئانص، المتعلق النصي). ويمكنني أن أوقع التأليف في علاقتها بالنظريات كما يوضح الشكل (5).

### الشكل (5)

#### النظريات وتخصصات التحليل



المصدر: المرجع نفسه.

ولا شك في أن الموقع الذي انتهت إليه (الشكل 5)، يؤطر مستقبل الثقافة العربية، بحسب تصوري لما عرضه الناقد يقطين في ما يتعلق بنظرية جديدة للنصية، وهي التعلق النصي، وتحديدًا في طرفها المرتبط بالنص المتعلق إلكترونيًا، أي النص المترابط، استجابةً للحساسية الجديدة، وواقع التأليف الرقمي. إن التعلق النصي تفاعل متعالٍ، لا يمكنه إلا أن يستبدل المفاهيم التي تلائم التفاعلات الضيقة

التي تشكّل وجوده، في ظل وجود وسيط جديد (الحاسوب)، تناسبه ويحققها. بل إنها لا تعلن القطيعة معه، أكثر مما تدعو إلى التحيين المفاهيمي، استجابةً لروح الكتابة الجديدة.

## References

## المراجع

### العربية

ريكور، بول. الزمان والسرد: التصوير في السرد القصصي. ج 2. ترجمة فلاح رحيم. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006.

\_\_\_\_\_ . من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل. ترجمة محمد برادة وحسان بورقية. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001.

زيما، بيير. النقد الاجتماعي: نحو علم اجتماعي للنص الأدبي. ترجمة عايدة لطفي. مراجعة أمينة رشيد وسيد البحراوي. القاهرة/ باريس: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1991.

كريستيفا، جوليا. علم النص. ترجمة عبد الجليل ناظم. مراجعة فريد الزاهي. ط 2. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1997.

يقطين، سعيد. الرواية والتراث السردية: من أجل وعي جديد بالتراث. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992.

\_\_\_\_\_ . السرديات والتحليل السردية: الشكل والدلالة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012.

\_\_\_\_\_ . النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة عربية رقمية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2008.

\_\_\_\_\_ . انفتاح النص الروائي (النص والسياق). ط 2. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001.

\_\_\_\_\_ . تحليل الخطاب الروائي: الزمن - السرد - التبيين. ط 4. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005.

### الأجنبية

Aarseth, Espen J. *Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature*. Maryland: The Johns Hopkins University Press, 1997.

Genette, Gérard. *Palimpsests Literature in The Second Degree*. Channa Newman & Claude Doubinsky (trans.). London: University of Eraska press, 1997.

Ricoeur, Paul. *Temps et recit*. vol. 2. Paris: seuil, 1984.

Wiener, Norbert & J.P Schade. *Cybernetics of the Nervous System*. Amsterdam: Elsevier Publishing Company, 1965.

Wiener, Norbert. *The Human Use of Human Beings: Cybernetics and Society*. Great Britain: Free Association Books, British Library Cataloguing in Publication Data, 1950.